السنة الثانية والعشرون
١٦ / محرّم الحرام / ١٤٤٨هـ
٢ / ٧ / ٢٠٢٦م

الكفيل

١٠٨٠

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

مـركـز الدراسـات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ حسين التميمي،
السيد مرتضى السندي،
ضفاف الكعبي،
زهراء محمد مهدي،
الشيخ واجد علي العسكري،
الشيخ جاسم الكربلائي،
د. زهير الأرناؤوطي،
كوثر العزاوي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

حين تستقي العِبرة من العَبرة

ليست كلّ الوقائع يمرّ بها الزمن مرور الكرام، فبعضها يتحول إلى نبض في وجدان الإنسانية، وجرح يزداد حضورًا كلما تقادم عمره.

العَبرة: دمعة تغسل قلب الإنسانية.

حين نقف على أعتاب فاجعة كربلاء، تتجسّد أمامنا مأساة تفوق الخيال، فلا يسع الحرّ إلا أن يريق عَبرته، فتنصهر روحه في أتون الفجيعة.

عَبرته: بكاء المروءة على صدر صحراء كربلاء، ونحيب القيم والمبادئ حين حاصرتها عسلان الجشع وحب السلطة.

ولا عجب أن يبكي الفرات خجلًا من ظمإ الإمام الحسين(عليه السلام)، وترتجف الرمضاء تحت أقدام الأطفال والنساء، ويتفطّر قلب السماء على وداع الأحبة.

فحري بنا ألّا تبرد دموعنا المستمدة حرارتها من احتراق الخيام، ولوعة الوداع؛ فالبكاء هنا تلبية لنداء إنسانيتنا، وموقفٌ وجداني وأخلاقي ينحاز للحق في مواجهة الباطل، والقلب الذي لا يعتصره الألم أمام هذا المشهد المهيب هو قلب فقد بوصلة الشعور.

العِبرة: انتصار الدم على السيف

وبينما تفيض العَبرة حزنًا، تنبثق العِبرة صلابةً وعزةً؛ حيث قدّمت كربلاء أبلغ درس في رفض الباطل، وخلّدت فيها كلمة: «هيهات منا الذلة».

والعِبرة العظمى هي أنّ الكثرة الباطلة تنهزم أمام القلّة المؤمنة في ميزان الخلود، ومهما تعاظم الطغيان يظل هشًّا أمام إرادة حرّة تأبى الخضوع؛ فقد علّمتنا كربلاء أنّ الحياة مع الظالمين بَرَمٌ، وأنّ الموت في سبيل الحق ولادة جديدة، تمنح صاحبها خلودًا في ضمائر الشرفاء.

مدير التحرير

من ذاكرة التأريخ

١٦ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه السيد أبي الحسن الشقرائي العاملي موسى بن حيدر بن أحمد رحمه الله سنة (١١٩٤هـ) بقرية شقراء في جبل عامل، ومن مؤلفاته: الوسيلة في النحو، وكتابٌ في التوحيد، ورسالة في المنطق.

* وفاة الفقيه السيّد محمد مهدي الموسوي الأصفهاني الكاظمي الواعظ رحمه الله سنة (١٣٩١هـ)، ودُفن في مقبرة الأُسرة بالصحن الكاظمي الشريف، ومن مؤلفاته: أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة.

١٧ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه السيد أبي الحسن موسى بن أحمد العاملي رحمه الله سنة (١١٩٤هـ)، وله مؤلفات في النحو والمنطق.

* وفاة المحقق السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم رحمه الله سنة (١٣٩١هـ)، ودُفن في داره في محلة العمارة في مركز مدينة النجف الأشرف، ثم نُقل إلى مقبرة وادي السلام إثر توسعة الصحن العلوي، ومن مؤلفاته القيّمة: مقتل الحسين عليه السلام.

١٨ / محرم الحرام

* وفاة الفقيه الشيخ محمد حسن ابن الملا عبد الله المامقاني رحمه الله سنة (١٣٢٣هـ)، ودُفن في داره في محلة العمارة بالنجف الأشرف، ومن كتبه: بشرى الوصول، غاية الآمال.

* وفاة العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله سنة (١٤٠٢هـ)، ودُفن في حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في مدينة قم المقدسة، ومن أشهر مؤلفاته: الميزان في تفسير القرآن.

١٩ / محرم الحرام

* تسيير قافلة سبايا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهم رأس سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه الكرام عليهم السلام من الكوفة إلى الشام عام (٦١هـ)، وأما نساء أنصار الحسين عليه السلام فقد نَجَيْنَ من السبي بشفاعة قبائلهن.

٢١ / محرم الحرام

* وفاة العلامة الحلي الشيخ الحسن بن يوسف بن المطهر رحمه الله عام (٧٢٦هـ)، وهو ابن أخت المحقق الحلي رحمه الله، ودُفن في حرم أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف الأشرف، ومن مؤلفاته القيّمة: تبصرة المتعلمين.

٢٢ / محرم الحرام

* وصول الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى صِفّين عام (٣٧هـ) لقتال جيش الشام من القاسطين بقيادة معاوية قرب الفرات.

* وفاة شيخ الطائفة ومؤسس الحوزة العلمية في النجف الأشرف أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عام (٤٦٠هـ)، ودُفن بداره المعروف الآن بـ(مسجد الطوسي) في النجف الأشرف، ومن أشهر كتبه: تهذيب الأحكام، الاستبصار.

استفتاء حول كتاب نهج البلاغة

السؤال:

سماحة المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني (دام ظله)، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يرجى التفضل بذكر كلمة حول كتاب (نهج البلاغة)، ودمتم ذخرًا للإسلام والمسلمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ ما تضمّنه هذا الكتاب الشريف من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام يعدّ في ذروة الكلام -بعد كلام الله تعالى وكلام نبيّه المصطفى صلى الله عليه وآله- لما فيه من بيان للمنهج الفطري للتفكر والتأمل في الكون وحقائقه، وبيانٍ لأُصول الإسلام ومعارفه، وإيضاحٍ لحكم الحياة والسنن التي يبتني عليها، وتبيينٍ لسبل تزكية النفس وترويضها، وتوضيحٍ لمقاصد الشريعة وما بُني عليها من الأحكام، وتذكيرٍ بآداب الحكم وشروطه واستحقاقاته، وتعليمٍ لأسلوب الثناء على الله تعالى والدعاء بين يديه، وغير ذلك كثير.

كما أنّه من جهة أُخرى مرآة صادقة للتاريخ الإسلامي وما وقع فيه من الحوادث بعد النبي صلى الله عليه وآله، خاصة في زمن خلافة الإمام عليه السلام، ويتضمن جانبًا مهمًّا من سيرته وخُلُقه وسجاياه وعلمه وفقهه. وحريٌّ بالمسلمين عامة أن يستنيروا في أمور دينهم تعلُّمًا وتزكيةً بهذا الكتاب، ويهتموا -ولا سيما الشباب منهم- بمطالعته والتدبر فيه وحفظ طُرَف منه، كما يجدر بمَن يدّعون محبة الإمام عليه السلام ويتمنون أنّهم لو كانوا في عصره ليستمعوا إلى مواعظه ويهتدوا بهديه ويسيروا على نهجه أن يفعلوا ذلك في ضوء ما ورد في هذا الكتاب.

ولقد قال عليه السلام في حرب الجمل أنّه حضره في هذه الحرب قوم من الناس لم يزالوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وإنّما عنى بذلك الذين علِم اللهُ منهم صدقَ النيّةِ فيما يتمنونه من الحضور في زمانه والاقتداء به في أفعاله، وهم الذين سيُحشرون مع أوليائه عليهم السلام يوم يُحشر كلّ إنسان خلف إمامه؛ وذلك لأنّهم عملوا بما علموه من الحق، من غير أن يعتذروا عن ذلك بالشبهات ويزيّنوا انتماءهم إليه عليه السلام بالأماني.

وينبغي لرجال الحكم من المسلمين أن يطبّقوا ما بيّنه من وظائف أمثالهم، ويقتفوا أثره ويتبعوا خُطاه في سلوكهم وأعمالهم، وليقدّروا في أنفسهم أنّهم بمثابة وُلاته وعمّاله؛ ليظهر لهم مقدار التزامهم بنهجه وتأسّيهم به.

نسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي الجميع إلى اتّباع الهدى واجتناب الهوى، إنّه ولي التوفيق.

علي الحسيني السيستاني

٢٦/رجب/١٤٣٣هـ

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

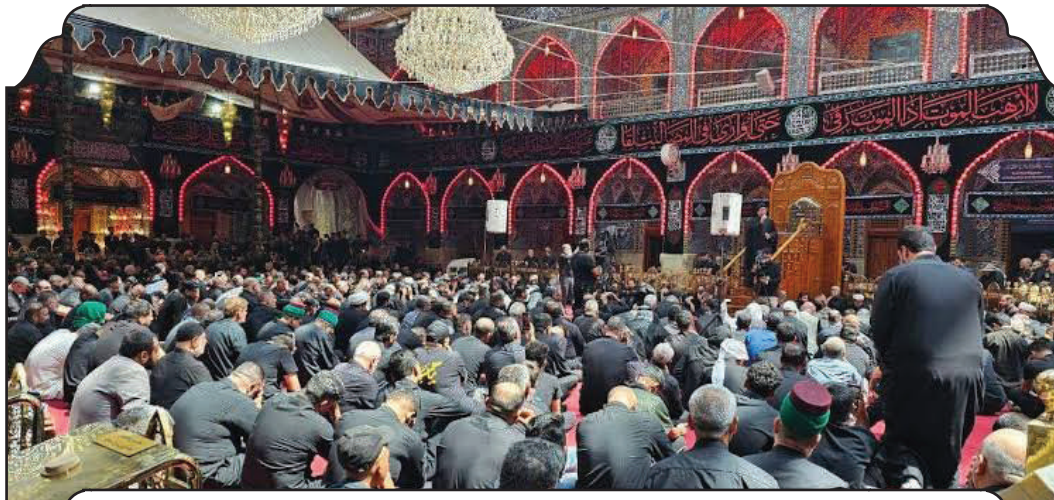

ذكرُ الإمام الحسين عليه السلام إصلاحٌ مستمرّ

لقد اضطربت وجوه الناس بين المناهج والمشارب، وتخبّطوا في دروب التيه، حتى افترقوا وتخلّفوا واختلفوا، إلى أن وقعوا في مآسٍ ومجازر، ولم يجنوا سوى ما توعّدهم به الله تعالى، فكانوا مصداقًا واضحًا لما ابتدعوه من مناهج بلا سلطان من الله تعالى، ولا برهان من نور الكتاب والسنّة، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ البَوَارِ﴾ (إبراهيم: ٢٨).

أما شيعةُ أهل البيت عليهم السلام، فقد عصمهم اللهُ ببركة سادتهم، حجج الله على الخلق، فلم يقعوا في تلك المتاهات، واحتفظوا بنعمة الهداية التي نراها تتجدّد في مدرسة الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام.

ولم نرَ في مسيرة الزمان ذكرًا أنفعَ لصاحبه، ولا أزكى لنفسه، ولا أسرعَ إلى تطهير القلب، من ذكر الإمام الحسين عليه السلام، وما جرى عليه من الرزيّة العظمى يوم الطفّ، يوم ذُبح فيه الحقّ صبرًا عطشانًا بجنب نهر الفرات، وعلى الرغم من ذلك تمكن من رفع راية الإيمان بدمه الطاهر.

ولم نشهد على امتداد العصور منبّهًا لضمير الإنسان السويّ، وموقظًا لفطرته، كذكر مظلوميّة عاشوراء وما حفلت به من عَبراتٍ وعِبَرٍ لا تنقضي.

وقد ورد في أمالي الصدوق رحمه الله: عن الريّان بن شبيب، عن الإمام الرضا عليه السلام أنّه قال: «يا بن شبيب، إن سَرّك أن تسكنَ الغرفَ المبنيةَ في الجنة مع النبي وآله، فالعن قتلةَ الحسين عليه السلام. يا بن شبيب، إن سَرّك أن يكونَ لك من الثواب مثلَ ما لِمَن استُشهد مع الحسين عليه السلام، فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنتُ معهم فأفوز فوزًا عظيمًا».

فلا ينبغي لمؤمن أن يمرّ على هذا الذكر إلّا وهو متزوّدٌ من خيره، متقلّبًا في أيّام الله بين فكرة هادية، وسيرة تُتلى، ودمعة جارية، وصيحة صادقة، ولطمةٍ تُجدّد بها النصرة الخالصة، إن شاء الله تعالى.

السيد رياض الفاضلي

السبي بين العقيدة والواقع التاريخي

يُعدّ مفهوم السبي في الإسلام من الموضوعات التي تحتاج إلى قراءة علمية دقيقة ضمن سياقها التاريخي والتشريعي، بعيدًا عن الإسقاطات المعاصرة. فالسبي لم يكن تشريعًا ابتدائيًا في الإسلام، بل جاء تنظيمًا لواقعٍ قائمٍ في المجتمعات القديمة التي كانت تتعامل مع الأسرى بوسائل قاسية قد تصل إلى القتل أو الاسترقاق المطلق. فجاء الإسلام العظيم ليضع ضوابطه الخاصة، فحثّ على العفو والفداء، وجعل تحرير الرقاب من أعظم القُربات، كما في قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ (البلد: ١٣).

وفي هذا الإطار، فإنّ التعامل مع الأسرى في الإسلام محكومٌ بمبادئ الرحمة والعدالة، وقد مارس النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ذلك عمليًا، حيث أطلق سراح كثير من الأسرى، أو فاداهم، أو أحسن معاملتهم، مما يدل على أن السبي لم يكن غاية، بل حالة استثنائية مرتبطة بظروف الحروب آنذاك.

وأما سبي آل الرسول عليهم السلام، فهو من أبرز الشواهد التاريخية التي تكشف الانحراف عن القيم الإسلامية الأصيلة، فقد تعرّضت نساء أهل البيت عليهم السلام بعد واقعة كربلاء سنة (٦١هـ) إلى السبي، على الرغم من مكانتهن الدينية وقرابتهن من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله. وهذا الحدث لا يمكن تبريره ضمن الإطار الإسلامي الصحيح، بل يُعدّ خرقًا صريحًا لمبادئ الإسلام التي أوجبت تكريم أهل البيت عليهم السلام واحترامهم، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿قُل لا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربى﴾ (الشورى: ٢٣).

إنّ سبي آل البيت عليهم السلام لم يكن مجرد حادثة تاريخية، بل تحوّل إلى قضية عقائدية تكشف الصراع بين خط الرسالة وخط الانحراف السياسي، وتؤكد مظلومية أهل البيت عليهم السلام. كما أسهم هذا الحدث في إحياء الوعي الإسلامي، عبر خطب السيدة زينب عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام، التي فضحت الظلم وأعادت توجيه الأمة نحو القيم الحقيقية للإسلام.

وعليه، فإنّ دراسة السبي في الإسلام، وسبي آل الرسول عليهم السلام خصوصًا، تكشف عن الفارق بين التشريع الإلهي والممارسة المنحرفة، وتؤكد أنّ الإسلام دين كرامة وإنسانية، وأنّ ما جرى على أهل البيت عليهم السلام يمثل انحرافًا عن جوهر هذا الدين.

الشيخ حسين التميمي

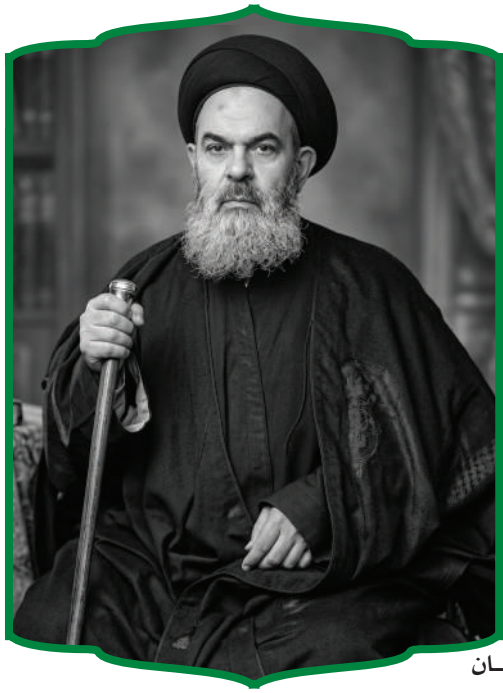

السيد الأصفهاني الكاظمي رحمه الله

هو الفقيه المحقّق السيّد محمد مهدي بن محمد بن محمد صادق الموسوي الأصفهاني الكاظمي رحمه الله المنتهي نسبه إلى السيد عبد الله ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وُلد رحمه الله بالكاظمية المقدّسة في اليوم الثالث من شهر شعبان المعظم من سنة (١٣١٩هـ) وبها ترعرع ونضج وشبّ على العلم والورع وقرأ الكتب الدراسية الأُولى في الصرف والنحو والمنطق على بعض المشايخ الأجلاء، ثمّ قرأ على جملة من علماء الكاظمية بقية كتب المقدّمات، ثم درس كتب مرحلة السطوح العليا والبحث الخارج عند الشيخ حسين الرشتي.

وذهب إلى كربلاء المقدّسة وحضر بها دروس السيد ميرزا هادي الخراساني الحائري، ثمّ ذهب إلى النجف الأشرف وحضر بها أبحاث السيد أبي ترابي الخوانساري في الرجال والفقه والأُصول. كما حضر قليلًا من أبحاث الشيخ علي المازندراني النجفي، وكانت له حلقة تدريسية في الفقه والأُصول.

ثمّ عاد إلى الكاظمية المقدسة قبل وفاة والده سنة (١٣٥٥هـ) وهو في مستوىً عالٍ من العلم والفضل، وكان مولعًا بقراءة الكتب الثقافية المختلفة إلى جانب الكتب الدراسية الحوزوية، فاكتسب بهذا ميزة على كثيرٍ من أقرانه.

كان رحمه الله يقيم صلاة الجماعة في الصحن الكاظمي الشريف ويجيب عن أسئلة المؤمنين ويقضي حوائجهم ويحلّ مشاكلهم، ثمّ يذهب إلى داره للتأليف والتصنيف.

وكان شاعرًا مجيدًا، إلّا أنّه لم يتعدّ في أُسلوبه شعر العلماء المنصرفين إلى المسائل العلمية.

من مؤلفاته:

أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة، أبو الشهداء عليه السلام والعقّاد، إرشاد السائل إلى الرسائل، أُصول الشيعة وفروعها، الأنوار الكاظمية في أحوال السادات الموسوية، إيقاظ الأُمّة من الضجعة في إثبات الرجعة، البرهان الجلي في أحوال زيد بن علي عليه السلام، بغية الرجال في الحواشي على منتهى المقال، تحفة الساجد في أحكام المساجد، دوائر المعارف، رشحات الأقلام في تراجم الأعلام، مطلع الشمسين في الدفاع عن السيدين، معجم القبور، نفائس الكلام في شرح أسماء الله الحسنى العظام.

وفاته:

توفّي السيد رحمه الله في صباح يوم الأحد السادس عشر من محرّم الحرام من سنة (١٣٩١هـ) في الكاظمية المقدسة، وشُيّع جثمانه تشييعًا حافلًا، ودُفن في مقبرة الأُسرة بالصحن الكاظمي الشريف.

السيد عادل العلوي رحمه الله

يا ليتنا كنا معهم

قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا، وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قالَ قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا، ولَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٧١-٧٣).

إذا تابعنا تفسير آيات سورة النساء نرى أنّ قول (وإنّ منكم) هؤلاء المتخاذلين عن الجهاد، وهم -على رأي بعض المفسرين- المنافقون المتباطؤون عن اللحاق بالجيش منتظرين النتيجة، فإن كانت الغَلَبة للعدو حمدوا الله أنّهم لم يصبهم سوء، وبقوا سالمين من الأذى الذي لحق بإخوانهم، لكن إذا حالف النصر إخوانهم وقد تفضل اللهُ به عليهم ندموا على عدم المشاركة، وشعروا أنّ الغنائم قد فاتتهم فقالوا متأسفين: (يا ليتنا كنّا معهم فننال الفوز العظيم)، ولكن فات الأوان ولم يستفيدوا من هذا التمني.

ولا يعني ذلك أن عبارة: «يا ليتنا كنّا معكم» الواردة في زيارة الحسين عليه السلام تحمل معنى قول المنافقين، فإنّ المدار على النية والباعث؛ فالمنافق تمنى المشاركة طمعًا في الغنيمة بعد ظهور النصر، أما المؤمن فيتمنّى النصرة حبًا لله ولرسوله وأوليائه، وإنّما المقصود هنا أن يكون هذا التمني صادقًا يترجم إلى عمل.

لذلك، عندما نقول في مجالسنا العاشورائية ونبكي: (يا ليتنا كنا معكم)، ينبغي أن نكون صادقين، وأن نكون معهم في السرّاء والضرّاء، حتى يكون هذا التمنّي إيجابيًا.

ومن أبرز أهداف الإمام الحسين عليه السلام من الخروج: طلبُ الإصلاح في أُمة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، فإذا التزمنا بهذا الهدف الذي دفع الإمام مقابله حياته وحياة أهله وما لاقى عياله من بعده، كنا من السائرين على نهجه ومن أنصاره. وبما أن سيرة المعصومين عليهم السلام وأهدافهم واحدة، فأنت في زمنٍ تقول: (العَجَلَ، العَجَلَ يا صاحبَ الزمانِ)، فكونك على خطى الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه حقًا، فكأنّك مع جده عليه السلام في نهضته الإصلاحية.

وليكن قولنا: «يا ليتنا كنا معكم» قولًا إيجابيًا حيًا؛ إذ إنّ الإمامة لم تنقطع بوجود الإمام المعصوم عليه السلام، فلا ينبغي أن يقتصر همُّنا على مجرد تمني العيش قبل أربعة عشر قرنًا، بل المطلوب أن نترجم هذا التمني إلى موقف عملي، وأن نكون مع الإمام عليه السلام فكرًا وسلوكًا وموقفًا.

السيد مرتضى السندي

الأخلاق عند أهل البيت عليهم السلام

احتلت الأخلاق مكانة مركزية في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، فهم لم ينظروا إلى الدين مجرد مجموعة من الطقوس والشعائر فحسب، وإنما نظروا إليه باعتباره منظومة أخلاقية تهدف إلى تهذيب الإنسان وبناء مجتمع يسوده العدل والرحمة والتسامح. ومن هنا، كانت الأخلاق عندهم معيارًا حقيقيًّا لصدق التدين، لأن الإيمان الصادق لا ينفصل عن السلوك القويم.

وقد جسّد الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام هذا المعنى في كثير من أقواله وتوجيهاته، حيث دعا إلى جعل مكارم الأخلاق أساس التعامل بين الناس. فهو كان يرى أن قيمة الإنسان لا تقاس بماله أو بمكانته أو بقبيلته، وأن قيمة الإنسان الحقيقية تقاس بخلقه وسلوكه. ولذلك كان يؤكد باستمرار أن أعظم ما يملكه الإنسان هو حسن الخُلق، لأنه يجمع القلوب ويشيع روح المودة والألفة بين أفراد المجتمع.

ومن أبرز ما ميز الرؤية الأخلاقية لدى أئمة أهل البيت عليهم السلام أنها كانت رؤية شاملة لكل مجالات الحياة، فهي لا تقتصر على العلاقة بين الإنسان وربه، وإنما تمتد إلى علاقته بالناس جميعا، بدءًا من الأسرة، وإلى العمل، وصولًا إلى أدق شعيرات المجتمع. فالصدق في القول، والعدل في الحكم، والرحمة بالضعفاء، وحفظ الحقوق، كلها قيم تشكل أساس البناء الأخلاقي الذي كانوا يدعون إليه.

فضلًا عن ذلك، أكد الأئمة المعصومون عليهم السلام على أن الأخلاق الحقيقية تظهر في أوقات الشدة والاختلاف؛ لأن الإنسان قد يكون حسنَ الخُلُق ما دامت الأمور تسير وفق رغبته، لكن الامتحان الحقيقي للأخلاق يكون حين يواجه الإنسان خصومةً أو يتعرض إلى ظلمٍ. وفي تلك اللحظات يظهر معدن الإنسان الحقيقي، ويتجلى صدق التزامه بالقيم.

وفي عالمنا المعاصر، حيث تتسارع التحولات وتتعقد العلاقات الاجتماعية، تزداد الحاجة إلى استلهام هذه الرؤية الأخلاقية السامية، فالمجتمعات لا تنهض بالقوانين وحدها، لأنها تحتاج كذلك إلى ضمير أخلاقي حي يُوجّه السلوك ويضبط العلاقات بين الناس.

وهذا ما أراده الموروث المعصومي أن يذكّرنا به حينما أوضح لنا أن الأخلاق ليست زينة إضافية في حياة الإنسان، بقدر ما هي الأساس الذي يقوم عليه استقرار المجتمع وازدهاره وتطوره. وعندما تتحول القيم الأخلاقية إلى سلوك يومي، يصبح المجتمع أكثر قدرة على نشر السلام وتعزيز الثقة بين أفراده.

د. صالح الطائي

قدوة النساء بعد السيدة الزهراء عليها السلام

تُعدُّ السيدة زينب عليها السلام من الشّخصيات العَظيمة والأنمُــوذَج الكامل للنساء الوقورات الطاهرات الثابتات والمدافعات عن إمام زمانها عليها السلام.

إذ قامَت عليها السلام بدورها في كربلاء بكامل حجابها وعفتها، وتولت مسؤولية حماية الأيتام، وخَطبت وبَلغت وبَينت عَظمة حَق الإمام الحُسين عليه السلام ومظلوميته. وكَانت هي اَلصَّـوْت الناطق والإعــلام الحَق للإمام الحُسين عليه السلام بَعد استشهاده.

ولولا أنّ السيدة زينب عليها السلام خَطبت في القَوم ووضحت الحقيقة لكانوا لم يَعرفوا الحَقيقة واختلط الحَق بالباطل، لَكن بوجود الامام السجاد عليه السلام قُلبَت المَوازين وأصبحت حقيقة نهضة الإمام الحُسين عليه السلام واضحة وضوح اَلشَّمْس في رابعة النهار.

والذي يَقرأ في سيرة هذه السيدة الجليلة عليها السلام يرى شَخصية عظمى فيها ميزات خاصّة وكأنها أُعدّت لكربلاء.. فعندما نقرأ أحد مواقفها الخالدة بعد فاجعة كَربلاء حين سألها اللعين ابن اللعين: (كيف رأيت صُنع الله بأخيك الحسين وأهل بيتك؟)، فقالت عليها السلام: «ما رأيت إلا جميلًا... هؤلاء قومٌ كتب اللهُ عليهم القتلَ فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللهُ بينك وبينهم، فتُحاجّ وتُخاصَم، فانظر لمَن الفلَجُ يومئذٍ، ثكلتكَ أُمُّك يا بن مرجانة».

انظروا إلى قوة هذه السيدة العَظيمة كَيف تقف بوجه هذا اللعين وترد عليه بكُلّ قوة، مع جَميع المَصائب التي مَرّت بها..

إنها فعلًا مثالٌ للنساء يُقتَدى به بعد أُمها الزهراء عليها السلام..

فسلامُ الله على الحوراء زينب بطلة كربلاء، ما بقي الليل والنهار.

ضفاف الكعبي

قد أُذن في قتلكم

زهراء محمد مهدي

تكشف لحظات فجر عاشوراء عن البعد العميق لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، إذ لم تكن المواجهة التي خاضها مجرد مواجهة عسكرية، بل كانت موقفًا عقائديًا يقوم على اليقين بالله تعالى والتسليم لمشيئته، فقد روي عن الحلبي أنّه سمع أبا عبد الله الإمام الصادق عليه السلام يقول: «إنّ الحسين عليه السلام صلّى بأصحابه صلاة الغداة يوم عاشوراء، فلما فرغ من صلاته التفت إليهم وخاطبهم بكلمات صادقة واضحة قائلًا: إنّ الله قد أذن في قتلكم، فعليكم بالصبر» (كامل الزيارات: ١٥٢).

إنّ هذه الكلمات العظيمة تكشف عن طبيعة الوعي الذي كان يحمله أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، فهم لم يدخلوا المعركة وهم يطلبون النجاة الدنيوية أو النصر العسكري بالمعنى التقليدي، بل كانوا يدركون أن الطريق الذي اختاروه هو طريق الشهادة التي ستصنع تحوّلًا كبيرًا في ضمير الأمة وتاريخها.

ولقد كان الإمام الحسين عليه السلام في ذلك الصباح يؤكّد لأصحابه المعنى الحقيقي للصبر، فالصبر هنا ليس مجرد احتمال الألم، بل هو ثبات على المبدأ ووعي بالغاية الإلهية من التضحية، ولهذا لم يكن إخبارهم بالإذن الإلهي بالقتل نوعًا من تثبيط العزيمة، بل كان كشفًا للحقيقة ليزدادوا يقينًا ويختاروا موقفهم عن بصيرة كاملة.

ومن هنا، يظهر أنّ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام كانوا أُنموذجًا فريدًا في الإيمان والولاء؛ إذ بقوا ثابتين حول إمامهم وهم يعلمون أنّ الساعات القادمة تحمل لهم الشهادة، وهكذا تحولت كلمات الإمام الحسين عليه السلام في ذلك الفجر إلى درس خالد في الوعي والبصيرة، إذ امتزجت الصلاة بالصبر، والتضحية باليقين، لتصبح كربلاء مدرسة أبدية تعلم الأجيال كيف يقف الإنسان مع الحق مهما كان الثمن.

لماذا لا يمنعُ اللهُ الظلمَ؟!

هذا سؤال يُطرح كثيرًا عند الشباب: لماذا لا يمنع اللهُ سبحانه ظلمَ الظالمين وطغيانَهم، وهو العادل القادر؟!

والجواب هو:

إنَّ اللهَ تعالى عادلٌ، قادرٌ، عليمٌ بكلّ ما يفعله الظالمون، لا يخفى عليه شيء من أفعالهم، ولكن تأخير العقوبة أو عدم منع الظلم فورًا له حكمته في هذا الكون.

فالدنيا ليست دار جزاءٍ نهائي، وإنّما هي دار ابتلاءٍ واختبار، ولو جرى فيها الحساب الكامل والقصاص الفوري لما استقام معنى الامتحان، ولما تميّز الصابر من غيره، ولا ظهر حقيقة الناس على ما هم عليه.

ومن هنا، فإنّ سُنّة الله تعالى جارية على الإمهال، وقد يكون هذا الإمهال لحِكم متعددة؛ منها إقامة الحجة على العباد، أو إعطاء فرصة للتوبة والرجوع، أو أن يبلغ الظالم الحدّ الذي يستحق معه العقوبة العادلة الكاملة بعد تمام الاستحقاق.

وقد بيّن القرآن الكريم هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ (إبراهيم: ٤٢)، فليس معنى التأخير أنّ الله غافل أو راضٍ بالظلم، بل هو تدبيرٌ حكيم ضمن نظام الابتلاء في هذه الحياة.

وأحيانًا قد نرى بعض آثار العقوبة على الظالم في الدنيا؛ كضيق العيش أو فقدان الطمأنينة أو زوال البركة، لكن الحساب الكامل والعدل التام يبقى في الآخرة، حين يُوفّى كلّ إنسان حقّه بلا ظلمٍ ولا نقص، إذ قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦).

إنَّ ما يبدو من إمهال الظالمين ليس إهمالًا، بل هو جزء من حكمة الله سبحانه وعدله، والعدل الكامل يظهر يوم الحساب.

الشيخ واجد علي العسكري

الطاعة بمقدار الطاقة

رُوي عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال: «ما أَخَذَ اللهُ طاقَةَ أَحَدٍ إلّا وَضَعَ عَنْهُ طاعَتَهُ، وَلا أَخَذَ قُدْرَتَهُ إلّا وَضَعَ عَنْهُ كُلْفَتَهُ» (تحف العقول: ١٧٥).

نعتقد في التكليف أنّ الله تعالى لم يكلف عباده إلّا دون ما يطيقون كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، والوسع دون الطاقة، وقَالَ تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٦)، والحرج هو الضيق، والله تعالى لا يريد التضييق على العبد، وفي آيات كثيرة إذا سُلب من العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته تلك، فيقول تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (النور: ٦١)، وغيرها من الآيات الشريفة التي يستفاد منها أنّ الله تعالى جعل التكليف دون طاقة المكلّفين؛ حتى يتسنى لهم الامتثال، وتكون له الحجة البالغة جل جلاله، والتكليف بغير المقدور مستحيل بالنسبة إليه تعالى؛ لأنّه حكيم والحكيم لا يكلّف بغير المقدور؛ لقبح التكليف به.

وقاعدة التكليف بغير المقدور أو بما لا يُطاق من أوائل المسائل التي بُحثت في علوم مختلفة، وصارت مَثار بحث بين العلماء بمختلف اختصاصاتهم، ولها علاقة بمسألة الحسن والقبح العقليين، التي تعد من أمّات المسائل الكلاميّة، التي كانت من السّمات المهمة التي ميّزت بين العدليّة -المعتزلة والإماميّة- والأشاعرة وبحثها المفسّرون لورود بعض الآيات الشريفة ممّا له علاقة بالقاعدة، وكذلك بحثها الفقهاء والأصوليون.

وهذا ما أصّل له سيد الشهداء عليه السلام في هذا الحديث، فالله تعالى أجلّ وأرفع من أن يكلف العبد مالم يقدر، فلمّا أخذ من العبد العقل مثلًا أسقط عنه كلّ تكليف يُشترط فيه العقل، وهكذا كلّ طاقة وقدرة.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «والله تعالى ما كلّف العباد إلّا دون ما يطيقون؛ لأنّه كلّفهم في كلّ يوم وليلة خمس صلوات، وكلّفهم في السنة صيام ثلاثين يومًا، وكلّفهم في كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، وكلّفهم حجة واحدة، وهم يطيقون أكثر من ذلك» (الخصال: ٥٣١).

وهذا ما يحكيه الوجدان في البشريّة: أنّهم يطيقون أكثر من ذلك، لكنّ الله تعالى كلّفهم دونه، وهو لطف منه، فله الحمد على منّه ولطفه.

الشيخ جاسم الكربلائي

معنى كلمة (فَاقِع)

قال الله تعالى على لسان نبيه موسى عليه السلام مخاطبًا قومه: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ (البقرة: ٦٩).

لم يذكر اللغويون معنى محددًا للفعل (فَقَعَ يَفْقَعُ)، لكنهم أشاروا إلى أنّه يُطلق على أشياء عديدة، يمكن أن نستخلص منها الجامع بينها: الظهور والبروز، منها قولهم: (الفَقْع والفِقْع): ضربٌ من الكمأة هو أردؤها، قال الراعي:

بلادٌ يَبُزُّ الفَقْعُ فيها قناعَه
كما ابْيَضَّ شَيْخٌ من رِفاعةَ أَجْلَحُ

وقيل: الفَقْعُ يَطْلُعُ من الأرض فيظهر أبيض، وهو رديء، والجيِّد ما حُفِرَ عنه واستُخرج، فمعنى الظهور والبروز واضحٌ بيّنٌ.

وقيل لصوْت الأصابع الناتج من ضرب بعضها ببعض أو فَرْقَعَتها: التفْقيعُ؛ وفي حديث ابن عباس: أنّه نَهى عن التفْقيعِ في الصلاة.

وتَفْقيعُ الوَردة: أن تُضْرَبَ بالكف فَتُفَقِّعَ وتَسْمَعَ لها صوتًا.

فالمعنى هنا: ظهور الصوت وبروزه.

وقيل: (الفُقَّاع) لشَرابٍ يُتخذ من الشعير، سُمّي به لما يعلوه من الزَّبَد، وهذا يعني أنّه سُمّي بذلك لبروز زبده وظهوره.

ويقال: أَفْقَعَ الرجلُ، إذا افتقر وساءت حالته، بمعنى: برز فقره وبان.

وأُطلقت اللفظة على شدة الصُّفرة ونصوعها وخلوصها وصفائها ونقائها، فقيل مبالغة في شدة اللون: أَصْفَر فاقِع، وأَبيض ناصِع، وأَحمر قانِئٌ؛ وأسود حالك، قال لبيد في الأصفر الفاقع:

سُدُمٌ قَديمٌ عَهْدُه بأَنيسه
مِنْ بَيْنِ أَصفَرَ فاقِعٍ ودِفانِ

وقيل: الفاقِع: الخالص الصّافي من الألوان، أَيَّ لَوْنٍ كان، ويبدو أنّ هذا الرأي أرجح؛ إذ اللفظة منقولة من معنى الظهور والبروز، فيمكن أن تُطلق على كلّ لون بارز ظاهر.

د. زهير الأرناؤوطي

ظهور الفساد وأثر الذنوب!

كوثر الهزاوي

يقول الباري (عزّ وجلّ): ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (الروم: ٤١).

في كلّ عصرٍ تتجلّى سنّة الله تعالى في خلقه: حين تبتعد القلوب عن النور وتُستباح القيم، يظهر الخلل في الموازين الكونية والاجتماعية معًا، وإنّ ما نسمّيه (فسادًا) في البرّ والبحر، ليس مجرّد اضطراب بيئي أو اقتصادي، بل انعكاس مباشر لأثر الذنوب والمعاصي في الواقع؛ فالكون، بقدر ما هو مسرح لحركة الإنسان، وكلّ شيء مسخَّر لأجل صلاحه، هو أيضًا مرآة لأعماله، فإذا طغت الخطايا وعمّ الجور والنفاق، تعطّلت بركات الأرض وضاقت آفاق البحر.

ومن هنا، تأتي الآية الكريمة، لتكشف الرابط العميق بين سلوك الإنسان وصورة العالَم من حوله، ومدى تأثير الذنوب والبُعد عن الله تعالى على سلامة حركة المجتمع، ليتحوّل إلى فوضى، نتيجة عدم الاستقامة والثبات على الجادة السويّة، ثمّ تدعوه أن يستفيق من غفلته ويعود إلى الله تعالى بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

وحين تتأمّل الآية بوَعي، ترى أنّها ليست وصفًا عابرًا لمشهدٍ بيئي أو سياسيٍّ في زمنٍ قديم، بل هي سُنّة إلهية تتكرّر عبر التاريخ، كلّما طغت المعاصي، وانحرف المسير، واشتدّ الظلم، وانكشفت الأرض عن فسادها في البرّ والبحر، فيحلّ البلاء بأنواعٍ شتّى، ليكون بمنزلة جرس إنذار للبشرية.

وتشير روايات أهل البيت عليهم السلام إلى أنّ آخر الزمان سيكون مسرحًا لتفاقم الفساد، وتردّي القيم، واحتدام الصراعات، واشتداد البغضاء، حتى يملأ الجورُ أركانَ الأرض، وتتشابك أزماتها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والأمنية.

لكن كلّ هذا الظلام، يكون مقدّمةً للنور الذي يتمثّل بالوجود المقدس لصاحب الزمان عجل الله فرجه، المدّخر لتجديد سنن الله تعالى في الأرض، وإعادة العمل وفق الملّة والشريعة، لينتشر نور الله تعالى في أرجاء المعمورة، وذلك عند بلوغ ذروة الانحراف، وانسداد الأُفق، واستحكام البلايا.. عندئذٍ يتحقّق وعد السماء بظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، بقية الله تعالى في الأرض بأمره جلّ وعلا، فيملأ الأرضَ قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا.

وبذلك، تصبح الآية الكريمة مرآةً لمشهدٍ عظيم مستمرٍّ، قد أتى بعد امتحان إلهيّ عسير، تبعه إنذارٌ شفيق، ثم رجاءٌ بالرجوع والتوبة، حتى يُستبدَل الفساد بالعدل، ويعود الميزان الإلهيّ إلى نصابه، بيد وليّ الله تعالى الموعود عجل الله فرجه، إنّهُ وعدٌ غير مكذوب.

صدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة كتاب بعنوان:

للّهِ دَرُّكَ يا حبيبُ!

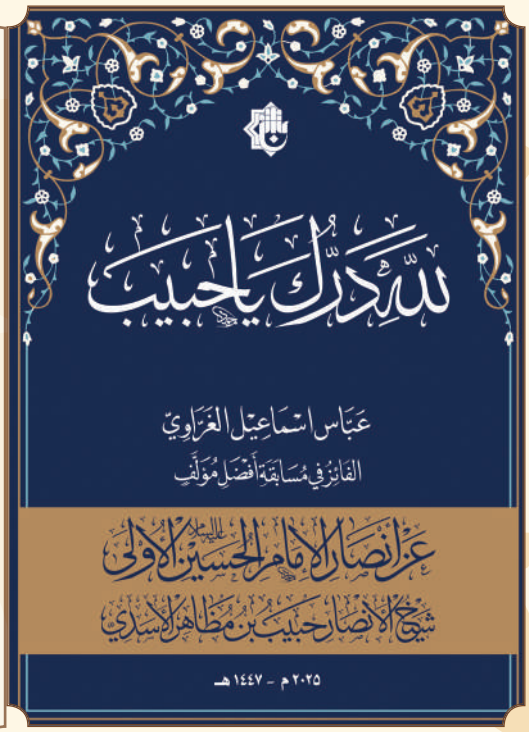

تأليف: عباس إسماعيل الغراويّ.

ركّز المؤلف على دراسة أدبيّات حبيب بن مظاهر رضي الله عنه، وتحليل طائفة من النّصوص التي غاب التّحليل فيها في الدّراسات السابقة، مراعيًا الإيجاز والتركيز على القضايا المهمة.. ولذا تجنّب ذكر الروايات التي لم ترد في المصادر المعتبرة.

وقد انقسم الكتاب على تمهيد وثلاثة فصول..

أما التّمهيد، فذُكرت فيه القضايا البارزة في عصر حبيب والخطوات التي اتخذها الأمويون، وتوجيه أهل البيت عليهم السلام لهداية الأمة، وموقف حبيب من تلك الأحداث.

ثم انتقل في الفصل الأول إلى السيرة الذهبيّة لحبيب، ببيان اسمه ونسبه وصفاته وشجاعته وشخصيته وشهادته وما بعد شهادته.

بعدها جاء الفصل الثاني ببيان علاقات حبيب بالثقلين (القرآن وأهل البيت عليهم السلام)؛ ليكون هذا بوابة إلى الفصل الثالث: جهاده بالسيف واللسان.

يطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.